"اشتقت الى منطقتنا الحلوة ... والكسوف شو هالضجة؟"
أغناطيوس الرابع: فلنحافظ على التراث الأرثوذكسي في الاغتراب

شدد بطريرك انطاكيا وسائر المشرق للروم الارثوذكس اغناطيوس الرابع على "ضرورة وضع خطة لتعزيز العلاقة بين الكنيسة الارثوذكسية الانطاكية الام والكنيسة الارثوذكسية في بلاد الاغتراب، وتحديدا في الولايات المتحدة الاميركية، وستكون هذه القضية من الموضوعات الاساسية التي سنتطرق اليها في المجمع المقدس المقرر عقده في تشرين المقبل". مؤكدا "ان همنا الرئيسي ان نحافظ على رسالة الكرسي الانطاكي في الولايات المتحدة (...) ويجب استمرار التراث الارثوذكسي هناك ودفعه الى الامام".

عاد البطريرك اغناطيوس الرابع الى بيروت "مشتاقا كثيرا الى منطقتنا الحلوة". وفي جعبته الكثير من الكلام والذكريات والحكايات والافكار والخطط لمستقبل ارثوذكسي افضل، تخمرت في ذهنه خلال جولة اميركية رعائية استغرقت اكثر من شهر، وطاولت عددا كبيرا من الولايات الاميركية، ورافقه فيها متروبوليت بيروت وتوابعها للروم الارثوذكس المطران الياس عوده.

رغم ارهاقه وطول الرحلة، اطل البطريرك اغناطيوس الرابع، الى جانبه المطران عودة، منشرحا، بشوشا، مرحبا بمستقبليه. ورد القبل بقبل أحر، والسلامات بالسؤال عن الصحة والحال.

وكان الكسوف (المتوقع حصوله اليوم) من الموضوعات التي علّق عليها البطريرك، فتساءل عن "سبب كل هذه الضجة. فالكسوف احدى مظاهر الطبيعة، ولا يتطلب كل هذا الصخب والفزع (...)". ولم ينس ان يروي لمستقبليه عمق شوقه للعودة الى هذه البلاد. "منطقتنا احلى بكثير"، على ما اكد، وروى مبتسما وبتعجب "اننا كنا نمضي ساعات كي نصل الى مكان في الولايات المتحدة، ولم نكن نقدر على معرفة متي ستتوقف السيارة، بينما هنا، اذا اردنا ان نقصد احدهم، فنسير خطوتين ونجده امامنا".

استقبله والمطران عودة في صالون الشرف في مطار بيروت المطارنة الياس كفوري، الياس نجم، جورج ابو زخم ومحافظ بيروت يعقوب الصراف والارشمندريت الكسي مفرج والارشمندريت بولس يازجي والاب يوستينوس ديب والاب فيليب سعيد. ولاحقا انضم الى المستقبلين وزير النقل نجيب ميقاتي.

الحفاظ على الرسالة الارثوذكسية

ورد البطريرك اغناطيوس الرابع على اسئلة الصحافيين وقال: "كانت زيارتي للولايات المتحدة الاميركية رعائية. اعتقدنا في المجمع المقدس ان ثمة ضرورة لحضور مجمعي اكبر في الولايات المتحدة الاميركية، لان المسافات تجعل المرء يظن ان لا احد هناك غيره. ورأينا ان التقاء ٣٠ او ٤٠ شخصا هناك ليس عمليا، لذلك قلنا بالاكتفاء بان اتوجه انا الى هناك، وتكرّم المطران عودة بالذهاب معي. كذلك اعتقدنا ان ثمة امكانا لعقد دورة لمجمعنا المقدس في تشرين المقبل، كي نحافظ على هذه الاتصالات. ان طول المسافة يجب الا يجعل المرء يعتقد انه وحده، وان انتماءه الى العائلة الانطاكية الارثوذكسية يبرد. هذا هو السبب الذي جعلني اتوجه الى اميركا.

وثمة مسألة اخرى، تتعلق بما يسمعه ابناء الكنيسة في اميركا بأنه ليس صحيحاً ان ثمة مجمعاً او مطراناً او بطريركاً. وكانت زيارتي مناسبة، كي يروا وجهاً لا يرونه كل يوم. واجتمعنا بهم، وتكلمنا معهم (...) كثيراً".

وما هي الموضوعات التي أثيرت في هذه الاجتماعات؟ فأجاب: "ان همنا الاساسي هو الحفاظ على رسالة الكرسي الانطاكي في تلك البلاد. من البداية، اعتبرنا ان ابناء الكرسي الانطاكي لم يتوجهوا الى اميركا من اجل التجارة فحسب، بدليل انهم هم من بنوا الكنائس الارثوذكسية قبل ان يتوافر لها الكهنة. وهم من ارادوا هذا التراث، لذلك يجب استمراره هناك، وخصوصاً حالياً في ظل تيارات متعددة، وانشاء كل اثنين او ثلاثة كنيسة، والتكلم كما يشاؤون.. وارتأينا ضرورة الحفاظ على هذا التراث ودفعه الى الامام. وما واجهناه هناك ايجابي جداً (...) لقد وجدنا ان الكرسي الانطاكي هناك يدار على يد شخص قوي، المطران فيليب صليبا، وان الامور هناك مضبوطة، ولم نسمع اطلاقاً ان ثمة خللاً في الادارة من اي نوع. ما يهمنا في الكنيسة هو ان تسير الامور جيداً، لانه اذا لم تكن كذلك فيها، فأين يمكن ان تكون جيدة؟".

وسُئل عن سبل تعزيز العلاقة بين الكنيسة الانطاكية الام والكنيسة في الاغتراب، فشدد على "اهمية وضع خطة، لا تكفني فكرة... وستكون هذه القضية من الموضوعات الاساسية التي سنتطرق اليها في المجمع المقدس في تشرين، عسى تنبثق افكار جيدة جداً. يجب تخصيص فترة سنوية تكرس في كل الابرشيات للمجمع المقدس. وهذا سيحصل، وسيجعلنا قادرين على ان نبحث في مثل هذه القضايا. اعتقد اننا وعينا مسائل، وخصوصاً ان الكرسي الانطاكي في الخارج ليس ضعيفاً او في الدرجة الثانية، الحمدلله، الجميع جيدون، والتقينا مئات الكهنة، واستمعنا الى انشادهم بالانكليزية، مما جعلنا نشعر بأننا نضرب على وتر واحد. وهذا امر جيد. ورأينا ان الشعب متعاطف جداً مع مطرانه وكهنته وان شاء الله يصير لدينا تطور لروابط، ولا اعني بذلك قيود، فالروابط تفتح امامنا المجال لمعرفة علاقة اوستراليا واوروبا بنا. وان جماعتنا تنتشر في كل القارات".

ورداً على سؤال عن هجرة الشباب من ابناء الكنيسة، وخصوصاً الارثوذكسية الى الخارج وسبل الحد منها، قال: "يجب ان نسأل المهاجرين عن سبب هجرتهم، ومن ثم نتساءل عن امكان تحقيق ما يطلبونه منا. اعتقد ان ثمة مسائل يمكن ان نفعل فيها روحياً"، ولكن ثمة مسائل اخرى كثيرة تدعو الشباب الى الهجرة. ولاحظت ان الولايات المتحدة تضم مجموعات مختلفة من البشر، اي ان الهجرة ليست من مكان واحد او طائفة واحدة. نحن نشعر بها، لكنها مسألة عامة. وفي ظل الاتصالات المتطورة، باتت الكرة الارضية منفتحة على بعضها البعض، كي يصير المرور من مكان الى آخر أسهل. والانسان يتبع حيث يرزق. والرزق مسألة مهمة جدا، كذلك الكرامة والحرية. وبما يشعر الانسان بأنه سيد اعماله، فلا يعامل كأنه لم يبلغ الرشد. وآمل في ان يصير شيء في هذا الاتجاه. ولا اعتقد ان الهجرة ستتوقف".

واضاف: "لا نستطيع ان نؤمن الاشياء المطلوبة عموما، لان الكنيسة موجودة في الحال نفسها التي يوجد فيها الناس، وأرى ان الكنائس موجهة ومرشدة، ولس صحيحا مقولة حيث يوجد مال توجد السلطة... والتوجيه. في النهاية، ما هو محسوس يحتاج الى الانسان كي يعطيه معنى (...)".

قضايا الارثوذكس في اميركا

وتحدث عن "قضايا الانسان" (الارثوذكسي) في الولايات المتحدة، فأشار الى "انني قلت لأبنائنا هناك انكم توحون لنا انه يجب على المرء ان "يدق" لكم النغم كي ترقصوا، فمتى سيكون لكم نغم تعزفونه؟ لا أقول ان تقفلوا الباب عليكم او تتقوقعوا لا سمح الله، لان ذلك مستحيل. ويجب ان تكون لكم مواقف من مسائل عدة.

نحن نعتقد ان المرأة على سبيل المثال مدعوة في الدرجة الاولى الى ان تكون أما، وليس أداة جنسية.

بالنسبة الينا، المرأة مهمة جدا ومقدسة والكنيسة من دون أسرة تكون مزعزعة. لذلك، ما يمنع ان يتصرف المرء خلافا لما يتصرف البقية؟ علما انهم يتكلمون هناك عن المساواة، وهي ليست صحيحة ايضا.

اضف الى ذلك ان الناس هناك يشعرون بأنهم مغلوبون على أمرهم، وكل همهم ان يشتروا، أكانوا قادرين على ذلك ام غير قادرين (...) كأنهم مجبرون على ذلك (...) وهناك انفلات عند بعضهم، وخصوصا لدى الشباب. ما غاية ذلك؟ هل هو الحب والزواج؟ متى لم يحب الناس بعضهم ولم يتزوجوا؟ الدنيا ليست بنت البارحة (...)".

السياسيون الاميركيون

وهل يرى ان حضور الكنيسة الارثوذكسية في الولايات المتحدة يواجه خطرا ام تحديات؟ فأجاب: "اكبر خطر ان يكون لدى الانسان شيء يفعله ولا يعمله. وأن نمنع الناس من التفكير،مسألة لا يمكن ان تحصل ولا نريد ان نكون رب أحد. نريد ان يقتنع الناس أكثر، من فرض الامور عليهم. لذلك، يجب الا نظل خائفين، وهناك لا خطر لطغيان دين على آخر، هذه المسألة ليست معروضة اطلاقا. فالدولة في واد والله في واد والدين في واد آخر (...)".

وأكد انه لم يلتق اي مسؤول سياسي اميركي. وقال: "لم أر أحدا اطلاقا ولا أعتقد انه يجب ان التقيهم، وليس عملي ان التقيهم، لان ليس لدي لغة لاخاطبهم بها، وليسوا قادرين على الاستماع الى لغتنا. التقيت بعضا ممن له مراكز، ولكن ليس كل من يقول لي كلمتين او ما شاء الله، يصبح رسول المسيحيين".

وعن توصياته لأبناء الكنيسة الانطاكية الارثوذكسية في الولايات المتحدة، قال: "اكدت لهم اننا واحد، ولا يمكن ان تكونوا من دوننا، ولا يمكن ان نكون من دونكم. ولا أحد في الدنيا يمكن ان نكون من دونه لان المطلوب منكم ان تكونوا واحدا من جماعة هذه الدنيا. لذلك اياكم تجامل الاخرين، وعدم التعاون معهم. أهم شيء ان تكونوا جماعة متعاونة منتجة وايجابية (...) ونأمل في ان نتابع هذا النشاط الذي تجلى في زيارتنا الولايات المتحدة بنشاطات اخرى، ونقررها قريبا (...) وان شاء الله تكون من اجل بقائنا (...)".

الحص يمضي الكسوف مع العائلة

سألت "النهار" الرئيس سليم الحص عما سيفعله في ساعات الكسوف فأجاب انه سينهي مواعيده الرسمية اليوم الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ليكون في منزله مع ابنته وحفيده. وليستأنف مواعيده الرسمية بعد الظهر بحضور جلسة مجلس الوزراء

لقاءات لحود

استقبل رئيس الجمهورية اميل لحود قبل ظهر امس في قصر بعبدا النائب شاكر ابو سليمان يرافقه وفد من نقابة الصاغة، عرض له اوضاع النقابة ومطالبها.

كما استقبل المدير العام لجهاز امن الدولة اللواء ادوار منصور وبحث معه في شؤون امنية، ثم راعي ابرشية زحلة للروم الكاثوليك المطران اندره حداد وعرض معه شؤونا رعوية، فالنائب العام التمييزي عدنان عضوم.